كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

السنة الأولى ماستر تخصص علم الاجتماع التربية

المقياس: التربية المقارنة – السداسي الأول.

المحاضرة الرابعة

مراحل تطور التربية المقارنة: (2)

المرحلة الثالثة : مرحلة القوى والعوامل: بمعنى أن هناك قوى سياسية واجتماعية واقتصادية تؤثر في النظام التعليمي ، فالنظام التعليمي وليد ظروف المجتمع.

تقاليد وعادات وثقافة المجتمع ،ونظامه السياسي والاجتماعي والاقتصادي وديانته تؤثر في نظامه التعليمي.

من أبرز علماء هذه المرحلة:

مايكل سادلر من بداية القرن 20 إلى أواخر الخمسينات.

إسحاق كندل ، وضع كتاب منهج دراسة التربية المقارنة عام 1959 م

وهي المرحلة التي احتلت النصف الأول من القرن العشرين، وقد شهدت هذه الفترة نشاطا كثير منها ظهور دائرة المعارف التربوية encyclopédia of education التي كتبها بول مونرو paul manoroeفي خمسة أج ا زء بين عامي 1913 - 1911 ، ودتثرة النعارف التي أعدها فوستر واطسون foster watson في أربعة أج ا زء بين عامي 1921 و 1923 والكتاب السنوي للمعهد الدولي في التربية الذي أصدره اسحاق كاندل I.Kandel في الفترة بين عامي 1925 و 1944

وقد كانت السمة المميزة للدراسات التربوية المقارنة في هذه المرحلة هي الاهتمام بشرح أوجه التشابه والاختلاف بين النظم التعليمية المختلفة والقوى والعوامل التي تقف وراءها، فهي مرحلة تحليلية تفسيرية للعوامل الثقافية من تاريخية واجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية عن طريق تتبعها وملاحظتها، لذلك اتسمت هذه المرحلة بالاهتمام المتزايد بتفسير النظم التعليمية في ضوء القوى والعوامل دون إغفال دور العوامل الأخرى.

ويعتبر مايكل سادلر) 1943 - 1861 (المربي الانجليزي الرائد الأول في هذه المرحلة، فهو يؤمن بأن النظم القومية للتعليم لها طابعها الخاص ولا يجوز نقلها من مكان لآخر عند دراسة نظم تعليمية أجنبية لمحاولة الإفادة منها، وقد عبر عن ذلك في مقال له صدر عام 1900 تحت عن وان(إلى أي مدى يمكننا أن نتعلم شيئا ذا قيمة من دراسة النظم التعليمية الأجنبية)بقوله: "إنه ينبغي عند دراستنا لنظم التعليم الأجنبية ألا ننسى أن هناك أشياء خارج المدرسة قد تكون أكثر أهمية من الأشياء التي ت وجد داخلها، بل إنها تتحكم فيها وتفسرها، ولا يمكننا أن نتجول بين النظم التعليمية ونقطف زهرة من غصن، وبصفة أوراق من غصن آخر، ثم نتوقع أننا لو غرسنا ما جمعناه في تربة بلدنا، فإننا نحصل على نبات حي ولاشك في أهمية مقال سادلر الذي خرج فيه عن المألوف في كتابات القرن التاسع عشر، ووجه الاهتمام إلى أمور أساسية في الدراسات التربوية المقارنة، إذ أوضح أهمية القوى والعوامل الثقافية والتاريخية في المجتمع في التأثير على النظم التعليمية وتوجيهها كما بين أن كل نظام

تعليمي ينبع أساسا من التربية الثقافية التي نشأ وترعرع فيها ويمثلها.

ذكر سادلر مبدأين أساسيين من مبادئ التربية المقارنة:

أولهما :ضرورة دراسة النظم التعليمية الأجنبية دراسة علمية بعيدة عن التعصب والتحيز الشخصي والثقافي.

ثانيهما :ما يمكن أن تؤدي إليه تلك الدراسة من تأهيل الدارس للفهم الصحيح المتبصر للنظام التعليمي القومي في بلده.

وكان لآراء سادلر التي أظهرت أهمية القوى والعوامل الثقافية والتاريخية في توجيه وتشكيل النظم التعليمية أثرها على كثيرين من كتاب القرن العشرين وفي مقدمتهم" كاندل "و" هانز "و"لاواريز " وغيرهم ولكل منهم نظرية الخاصة وما يراه في هذا المجال.

وقد كانت كتابات كتندل أمثلة بارزة للبحث المستمر لفهم العلاقة بين التعليم والمشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجه مختلف الدول، وضمن ذلك فيما كتبه عن التربية المقارنة وحاول فيه الربط بين نظام التربية وتاريخها، فهو يعتبر القوى والعوامل مؤثرات سببها النظم والمسائل والمشكلات التعليمية، كان كاندل يرى أن وظيفة التربية المقارنة ليست المفاضلة بين النظم التعليمية أو تحديد أيها أحسن، إن القيمة الحقيقية للتربية المقارنة في اعتناء وإخصاب أفكارنا وتفكيرنا.

وكان كاندل لا يكتفي بالوصف وانما بالتفسير والشرح، ويهتم بشرح القوى والعوامل التي تسبب حدوث ظاهرة تعليمية ما أو خصائص تربوية معينة، وينظر للثقافات التي درسها من منظور تاريخي وحاول أن يؤكد الطابع القومي لكل منها، ولهذا يعتبر كاندل من رواد المنهاج التاريخي في التربية المقارنة.

وبصفة عامة، يتضح من كتابات المشتغلين بالتربية المقارنة في هذه المرحلة والممثلين لمنهج القوى والعوامل أن اهتمامهم الأكبر كان مرجها لدراسة القوى والعوامل المؤثرة في نظم التعليم وشرح أوجه الشبه والاختلاف بينها، وتركزت هذه العوامل في ثلاثة أبعاد وهي :البعد التاريخي، الاجتماعي، والفلسفي، ويؤخذ على كتاب هذه المرحلة ما يلي:

-افتراض وجود علاقة قوية بين القوى الثقافية ونظم التعليم والأثر المباشر لهذه العوامل في تشكيلها، واتخاذ تلك العوامل أساسا لتفسير ذلك، بينما أصبحت تلك العوامل نفسها في الوقت الحاضر موضوعا للبحث.

-الاهتمام بتحليل العوامل الخارجية" الثقافية "أكثر من الاهتمام بمقارنة العوامل الذاتية المتعلقة بالتربية وأنظمتها ومشكلاتها ، وبذلك نقلوا ميدان البحث من التربية إلى العلوم الاجتماعية الأخرى بينما كان بالإمكان حصر ميدان المقارنة في حدود التربية.

-التركيز على الخصائص القومية والتطرف والتحيز في الاتجاه دونما اعتبار بأن التربية المقارنة تسعى لإيجاد بيئة تؤمن بالإنسانية والتعاون العالمي بين مختلف الشعوب.

-كانوا من المفكرين المهتمين بتفسير النظم والظواهر التعليمية أكثر من أن يكونوا من بين المعلمين المهتمين بوضع السياسات التعليمية بهدف الإصلاح وتحسين الأوضاع للنظم التعليمية.

المرحلة الرابعة : المرحلة العلمية ، التنبؤية.

وهي تضرب بامتدادها التاريخي منذ منتصف القرن العشرين حتى وقتنا الحاضر، فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وبصفة خاصة منذ عام 1950 ازدهرت العلوم التجريبية في مجال العلوم الاجتماعية ويرجع ذلك إلى توافر المعلومات للباحثين والتقدم التكنولوجي في وسائل جمع وتخزين واسترجاع ومعالجة البيانات، والاستخدام الواسع للوسائل الإحصائية الحديثة، ومن ثم وجد اتجاه يدعو إلى التجديد في المعالجة والمقارنة للدراسات التربوية والانتقال بها من مجرد دراسة من الدراسات الإنسانية إلى دراسة تجريبية تخضع لأساسيات المنهج العلمي التجريبي التي تعتمد في تفسير نتائجها على الإحصائيات والمعلومات الكمية وتتجاهل ما يعتمد فيها على التفسيرات النظرية. وقد اتسمت هذه المرحلة بعدة سمات منها :الإدراك المتزايد لأهمية وضع الفروض في البحوث التربوية وفي الاختيار الدقيق للحالات، وفي توجيه العناية لوضع المواصفات للمتغيرات، ثم في البحث عن تفسيرات كمية للعلاقات بينهما، وأخي ا ر الانتقال من مرحلة الوصف وحب الاستطلاع والجمع غير المقصود عن النظم التعليمية إلى مرحلة الجمع المنظم الذي يمكن الإفادة منه في نظم التعليم.

ومن أشهر من عرفوا في هذه المرحلة وأخذوا بهذا الاتجاه" بيرداي "وهو أحد المربين المعاصرين من أصل بولوندي، عمل أستاذ" التربية المقارنة في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا بنيويورك "وله كثير

من المؤلفات فيها الوصف :بمعنى عرض المعلومات وما يتطلبه ذلك من زيارات أو قراءات أو تسجيل ثم إلى وضع فروض معينة أو تعميمات أولية تحتاج إلى اختيار.

التفسير :بمعنى تحليل المعلومات التربوية في ضوء ظروف كل بلد ومن خلال الجوانب المختلفة للمجتمع.

وتقوم هذه المرحلة على: تحديد خطوات علمية / لدراسة المشكلات التعليمية وتقوم على ووضع تصور: مستقبلي لها (تنبؤي) أي : يكون هناك منهجية علمية لدراسة التربية المقارنة.

سبب تسمية هذه المرحلة ب : العلمية التنبؤية : لأن رواد هذه المرحلة طالبوا بأن يكون هناك منهجية علمية لدراسة التربية المقارنة.

هاجم جورج بيريدي منهج كاندل لأنه يتوصل لمبادئ مشكوك فيها ، ولأنه يركز على قضايا ومشاكل وأجزاء بدلاً من دراسة النظام التربوي ككل.